تجمعات سكنية نشأت فى غياب التخطيط العام وخروجاً على القانون وتعدياً على أملاك الدولة ومن الطبيعي أن تكون بالتالي مناطق محرومة من كافة أنواع المرافق والخدمات الأساسية من مياه وكهرباء ونقطة شرطة ووحدة صحية أو مدرسة أو مواصلات ولا تستطيع أن تمر بها عربة اسعاف أو سيارة مطافئ لضيق شوارعها وتلاصق مبانيها.

كما حدد البعض مفهوم المناطق العشوائية فيما يلي :

١- **جغرافياً** : فهى غالباً حول الحدود الإدارية كما تنتشر على الأراضي الزراعية.
٢- **تشريعياً**: فإن المباني لا تحصل على تراخيص البناء كما أن هذه المناطق تقام غالباً على أرضى مملوكة للدولة أو للغير.
٣- **تخطيطياً** : نجد هذه المساكن أقيمت بطريقة لا يراعى فيها أسلوب التخطيط العلمي السليم كاتساع الشوارع وارتفاع المساكن وأماكن الفراغ والمساحات الخضراء.
٤- **المرافق**: عدم توافر المرافق والخدمات الأساسية وخاصة الصرف الصحي والمياه الصالحة للشرب.

وتعرف المناطق العشوائية بأنها " حديثة النشأة نسبياً حيث نشأت بطريقة عشوائية وارتجالية بدون تخطيط سابق وبدون تدخل الحكومة، أو هى المنطقة التي تضم سكان يفدون من مناطق مختلفة متباينة لا تجمعهم غالباً علاقات اجتماعية سابقة ليعمروا منطقة سكنية جديدة بالجهود الأهلية وبدون أي تدخل حكومي.

رابعاً النظريات المفسرة للعشوائيات:

هناك نظريات عديدة اقتربت سواء من زمن قديم أو جديد من تناول العشوائيات أو التهميش لأي مجتمع من خلال محكات اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية.

ويكتنف تعريف التهميشي عدة صعوبات إذ لما كان التهميش فى أي مجتمع نتاج اللاعدالة واللامساواة التوزيعية، أصبح من الصعوبة بمكان تحديده وتلمس أبعاده، فهو مصطلح واسع يضم قطاعات كبيرة من أي مجتمع ويزيد الأمر تعقيداً أن الخط الفاصل بين المهمشين وغير المهمشين ليس حاداً فداخل أي قطاع مجتمعي فى أي دولة نجد أفراداً مهمشين بدرجة ما،

ومع ذلك يظل الفارق بين هؤلاء الذين لا يشاركون هو لب قضية العشوائيات، ففى أي مجتمع هناك جماعات انسانية تتاح لها الفرصة لتعظيم مخرجاتها وتتقاسم الحقوق والواجبات وهناك الذين يقنعون بالحياة فى الظل، ويفضلون الحياة فى ظل تعيسة وقاسية وهؤلاء اصطلح على تصنيفهم بالهمشين.

وقد تناولت معظم المدارس الاجتماعية التقليدية التي اهتمت بدراسة ظاهرة التهميش مفهوم الفقر الحضري، إذ أن هناك شبة اتفاق حول تطابق سمات وخصائص المهمشين مع خصائص وسمات فقراء الحضر والتي عادة ما تتوازى مع سمات الطبقة الوسطى فى المدن الحضرية.

وسوف يقوم الباحث بعرض أهم النظريات التي تخدم الدراسة باعتبارها أساساً نظرياً هاماً لدراسته.

[أ] نظرية لويس ورث والمجتمع الحضري :

تمثل نظرية "لويس ورث" louis wirth عن الحضرية كأسلوب فى الحياة والتي نشرت فى عام ١٩٣٨ فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، ومن أهم الدعائم الأساسية التي تستند إليها الدراسات الحضرية، وكذلك فإنها تفيد معظم الباحثين المهتمين بعمليات التحضر ونشأة المجتمعات الحضرية الناجمة عن التصنيع وبرامج التنمية العامة فى المجتمع. فالمعيار في هذه النظرية هو مدى الانحراف من الشائع في ثقافة من الثقافات.

ويرى ورث أن الحضرية ترتبط بالمعيشة فى المدينة لها نفس الصفات التي تتصف بها المدينة، وتتميز المدينة بالخصائص الآتية :

١- الحجم المتزايد فى عدد السكان بالمدينة.
٢- تتميز المدينة بالكثافة السكانية العالية.
٣- ظهور حالة اللاتجانس بين السكان فى المدينة.

ويرى ورث أن هذه الخصائص الثلاث السابقة هى التى تميز حياة المدينة وقد أكد ورث على أن سكان المناطق العشوائية الحضرية يختلفون إلى حد ما فى سلوكياتهم عن سكان المدينة الحضرية، وقد يرجع ذلك إلى طبيعة مكونات البيئة التي تعايشوا معها تأثيراً وتأثراً بالقدر الذى

انعكس على سلوكهم الاجتماعي حتى يتحقق لهم التكيف الاجتماعي فى المجتمع الذى يعيشون فيه وقدر اشار "ورث" أيضاً إلى أن هذه البيئة الاجتماعية لهذه المناطق تزخر بعديد من المواقف، وأنماط السلوك التي تميز حياتهم وهذه أهم الأنماط التي أشار إليها:

[أ] أن نمو البيئة العشوائية وتباين سكانها تؤدي إلى ظهور الروابط القوية المتربطة المتناسقة فى نسيج معقد من العلاقات يربط بين سكان هذه المنطقة.

[ب] أنه بالرغم من زيادة نمو حجم هذه المناطق الا أنه لا توجد عزلة بين أفراد هذه البيئة.

[ج] أن زيادة حجم وامتداد البيئة العشوائية، قد يؤدي إلى امتداد أطراف حدود تقليدية، الأمر الذي يؤدي إلى ايجاد وسائل جديدة وإضافة الاتصال لربط هذه الأطراف بالبيئة العشوائية الممتدة بها من جانب ومن المدينة المحيطة بها من جانب آخر.

[د] قد تؤدي الزيادة فى كثافة السكان واختلاف أنماطها الوظيفية أو المهنية أو الحرفية إلى ظهور أنماط من التخصص فى هذه البيئة فى مجالات الحياة الاجتماعية وأنشطتها المختلفة، هذا فى حالة الأخذ بتطورها العمراني والاجتماعي والثقافي.

وترجع أهمية هذه النظرية الذي أسهم فيها "ورث" بشكل غير مسبق له إلى درجة لا تستطيع أى دراسة أن تتناول موضوع الحضرية أو التحضير من قريب أو بعيد إلا وأن تستند فى تحليلها على ما أكده "ورث" كنموذج للتحليل فى هذه النوعية من الدراسات سواء بالرفض أو بالقبول أو التعديل بما يتلاءم وطبيعة ونوع الدراسة التي يجريها أي باحث، وذلك ما أكده "ورث" بأن الحضرية لا تعبر عن حدود إدارية أو جغرافية أو خصائص سكانية فقط بل امتداد إلى أكثر من ذلك حيث أكد أن الحضرية لهذه المناطق تتضمن مجموعة من النظم الاجتماعية والاتجاهات التي تظهر عندما يستقر الناس لمدة طويلة وفى شكل جماعات كبيرة تتميز بالكثافة العالية اللامتجانسة.

[ب] نظرية المدرسة الهندسية المعمارية :

تناول محللو أمريكا اللاتينية مصطلح التهميش لوصف المباني والمناطق التي تم بنائها

من قبل المهاجرين على أطراف المناطق الحضرية، وأهم ما يجمع هذه المناطق هو موقعها التهميشي بالنسبة للمدينة ورداءة البنية التحتية التي تصل فى بعض الأحيان إلى عدم سد الحاجات الأساسية للبشر سواء فى مياه نقية أو حرمان من تهوية صحية.

ويميز تلك المناطق أيضاً موقفها التهميشي والذي يعنى انعزال هذه المنطقة عن غيرها واختصار حدود الجيرة على حدود المنطقة.

وترجع هذه المدرسة أسباب التهميش إلى عوامل تتعلق بالسكن وكيف يمكن أن ينتج ذلك مزيد من الأمراض الاجتماعية إذا يعمل الموقع التهميشي على تهديد القيم الاجتماعية والأخلاقية للجهة التي تسكن هذه المنطقة، فالبحث عن سكن وفقاً لهذه المدرسة هو بمثابة عملية منظمة يشارك فيها العديد فى شبكة جماعية منظمة من الأصدقاء والأقارب وكان توافر حد أدنى من رأس المال للعمل فى أنشطة هامشية سبباً لوجود العشوائيات وتدعو هذه المدرسة إلى تحسين وتطوير هذه العشوائيات تتكفل الدولة بها للقضاء على ظاهرة التهميش.

ولم تقتصر قضية التهميش على الأبعاد الهندسية وإنما جاءت الأبعاد السياسية التى أحالت مشكلة العشوائيات لبعد سياسي يتمثل فى تحليل برامج الحكومة فى مجال الاسكان، والى أي مدى كانت هذه البرامج تعكس تفضيلات الطبقة الوسطى والعليا بهدف منع انتشار العشوائيات التي تهدد ملكيتها وثرواتها فى أحيان أخرى والتي كانت تحصل على نصيب الأسد فى بعض الأحيان من انتشار المساكن العامة التي شيدتها الحكومة أو كتعويض للأغنياء من وضع يد الفقراء على بعض أراضيهم.

ولأن الفقراء الذين احتلوا هذه المناطق يفتقدون مصادراً الدخل نراهم يرفضون مغادرة الأراضي أو دفع إيجار لها مما يعني فى النهاية سلبية صورة الأغنياء والسلطة لدى فقراء العشوائيات إذا أن السلطة من وجهة نظر العشوائيات– وفقاً لهذا الاقتراب قد أخطأت خطأ مزدوجاً.

فهى من ناحية لم تقف ضد تيار الهجرة المتدفق من الريف للمدن، ناهية عن فشلها فى إيجاد نظام يستوعب حاجات هؤلاء المهاجرين السكنية داخل المدينة، من ناحية أخرى عجزت عن إثبات مجرد وجودها حينما نجح هؤلاء المهاجرين فى غزو تلك المناطق وعندئذ تجد الدولة

نفسها بين شقي الرحي (الهجرة والتهميش) فى شكل تغذية استرجاعية وحلقة مفرغة من غياب الدولة وزيادة الفقر.

[ج] نظرية مدرسة ديسال (التحديث وثقافة الفقر) :

جاءت هذه المدرسة لتضاؤل درجة المشاركة السياسية ونقص التكامل الداخلي بين سكان المناطق الفقيرة، ولم تهتم ديسال بتعريف التهميش فقط ولكن بكيفية الخروج عن دائرة التهميش على اعتبار أن الذين يملكون والذين لا يملكون يجب أن يشاركوا فى وضع القرار داخل أي نظام ولقد تحررت مدرسة ديسال من علاقة الفقر بالتهميش وأعادت نشأة الهامشية إلى أسباب تاريخية وثقافية.

فالهامشيون وفقاً لمدرسة "ديسال" ليسوا جماعة من السكان يحتلون المراتب الدنيا من السلم الاجتماعي، ولكنهم جماعة لا تندمج فى المجتمع اقتصادياً واجتماعياً وبالتالي هم خارج التقسيم الطبقي ولا ينتموا للنظام الاقتصادي فى أي مجتمع.

والتهميش بذلك هو نقيض أو مقابل التكامل، ويولد غياب المشاركة فى صنع القرار على المستوى المحلي والقومي، كما أن التكامل وفقاً لتلك المدرسة هو حجر الزاوية والهدف المرغوب لأي مجتمع ولأي نظام اجتماعي مثالي لأنه يعنى المشاركة، والمهمشون بذلك لا يشاركوا فى قيم التعليم، والأمن الاجتماعي كما يفشلون فى إيجاد مداخل لوظائف مناسبة لأنهم ببساطة لا يتكاملون مع المجتمع اقتصادياً ليتضاؤل ما يحصلون عليه سياسياً واجتماعياً بجانب غياب المشاركة هذه، فداخل الجماعة المهمشة نفسها، تتضاءل درجة التعاضد الاجتماعي والتي تجعل الأفراد ضحية لظروفهم ومن ثم تستعيد هذه المدرسة أن يكون المهمشون مسئولين عن إيجاد أي حلول لمشاكلهم، ويؤكد هذا الاقتراب أن الحرب ضد التهميش يجب أن تكون من خلال خلق مؤسسات قادرة على تطوير إدارة صادرة عن المجتمع ونظامه السياسي وقادرة على مساعدة هؤلاء المهمشين.

ولقد فسرت "ديسال" التهميش من خلال خمسة مستويات مادياً واجتماعياً واقتصادياً وثقافياً وسياسياً.

فمادياً نجد هذه الجماعات منعزلة فى مناطق ريفية وحضرية، واجتماعياً يعانون من تدني القدرة على التصرف وينعدم لديهم حافز المبادرة، وثقافياً يعاني المهمشون من التفكك لضعف جذورهم الثقافية التقليدية ناهيك عن أنهم غير قادرين فى ذات الوقت على اكتساب سمات القطاعات الاجتماعية المسيطرة.

واقتصادياً يعاني المهمشون من مستويات دخول منخفضة وأخيراً المهمشون يعانون سياسياً من عدم الاكتراث لأنهم غير قادرين على التأثير فى العملية الديمقراطية.

وعلى ذلك، يجب أن ترتبط مشاريع التنمية والتطوير فى أي دولة وفقاً لهذه المدرسة بإيجاد مداخل لاندماج هؤلاء المهمشين فى مؤسسات الدولة والمجتمع المدني وذلك بتحسين وتطوير المجتمعات العشوائية والتي غالباً يقطنها المهمشون.

خامساً أنماط وصور النمو العشوائي:

لا يمكن التعرض للاسكان العشوائي كنمط معيشي واحد، لتنوع المستويات فى الإسكان نفسه، وتنوع الشرائح الاجتماعية التي تقيم به، ومن ثم لا يمكن القول بأنه يوجد نمط معيشي واحد يميز الإسكان العشوائي، ولا يمكن التعرض له بصورة مطلقة.

وإنما هناك نماذج مختلفة من الإسكان العشوائي لكل منها خصائصها التي تتبع من السمات الخاصة، التي تميز المساكن والبيئة المحيطة بها وبالتالي خصائص ساكنيها.

لذلك وجد أنه من الضروري التعرف على الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسكنية والبيئية لسكان المناطق العشوائية، مع التعرض لبعض الأنماط العشوائية الواقعية.

١- الإسكان الرسمي :

يشمل قطاع السكن الخاص، والحكومي والتعاوني، ويدخل تحت ما يسمى بالإسكان الرسمي قطاع الإسكان المتدهور الذي يقع فى الأحياء القديمة نظراً لتمتعه بالشرعية القانونية سواء كان ذلك فيما يتعلق بحيازة الأراضي أم بتصاريح البناء. وهذه الأحياء القديمة تركها